مُقدِّماتُ علومِ القرآنِ
في خرائطَ معرفيّة

(١-٥)

المدخل
وعلم معرفة القرآن

إبراهيم عليّ السّفسيف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد، أشرف الخلق أجمعين والرّسول الأمين والمبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيته الطّيبين الطّاهرين المنتجبين، ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدّين.

الإهداء

إلى سيّدتي نساء العالمين:

السيّدة فاطمة الزهراء

وأمّها السيّدة خديجة

(عليهما السلام)

رحم الله من قرأ سورة الفاتحة وأهدى ثوابها إلى روحيهما

المحتويات

الموضوع	رقم الشريحة
المقدّمة	٤
المدخل: علوم القرآن: المصطلح والتطوّر والعلوم	٧
علم معرفة القرآن:	١٦
تمهيد: علم معرفة القرآن: المصطلح والأهميّة	١٧
المبحث الأوّل: ما القرآن؟	١٨
المبحث الثاني: حقيقة القرآن	٢٠
المبحث الثالث: الأزليّة والحُدوث	٢١
المبحث الرابع: الأسماء والصفات	٢٤
المبحث الخامس: فضائل القرآن	٢٦
المبحث السادس: ثبوت القرآن	٣٠
المبحث السابع: سلامة القرآن عن التحريف	٣٣
المبحث الثامن: إعجاز القرآن	٤٢
المبحث التاسع: حُجيّة القرآن	٤٣
المبحث العاشر: أحكام المصحف	٤٦
أهمّ المصادر والمراجع	٤٩

٢-١

المُقدِّمة

الموضوع | **الغاية** | **المنهج**

بالقدر الذي يثير فيه مصطلح "علوم القرآن" شغف المعرفة عند الفرد المسلم؛ لارتباطه بكتابه المقدّس. فإنّه بالقدر ذاته سيبعث -غير المتخصص منهم- على الحيرة والارتباك في القدرة على الإحاطة بهذا المصطلح ومدياته.

وهذا عائد –في أكثره- إلى "علوم القرآن" ذاتها، من حيث العلوم والمباحث المتكثّرة، من جانب. ومن حيث تعدّد الآراء والأقوال في المسائل والقضايا، من جانب آخر. ومن حيث سعة بعض المباحث والعلوم بما يجعلها مستقلّة بذاتها، إضافة إلى تداخل بعضها مع العلوم الأخرى، من جهة ثالثة.

الأمر الذي حدا بأكثر من باحث إلى الدعوة إلى تجديد "علوم القرآن" عبر تحرير مصطلحاتها، وإنضاج علومها، لتواكب منجزات العلوم ذات الصلة بالبحث القرآني كعلم الفقه والأصول والمناهج الحديثة.

٢-٢

المُقدِّمة

الموضوع

ومحاولةً في رفع تلك الحيرة وذلك الإرباك، ومساهمة في التّأسيس العلميّ لتعاطي الفرد المسلم غير المتخصّص مع القرآن الكريم فكرًا وعملًا. فقد سعينا إلى تحقيق غايتين أساسيّتين، هما:

١.رسم خريطة شاملة لمصطلح علوم القرآن ومباحثه.

٢.بيان الخطوط العريضة والمعارف الأوّليّة لعلوم القرآن ومباحثها.

الغاية

من أجل تحقيق ذلك، جاء العرض وفق المنهج الآتي:

١.عرض المادّة العلميّة في صورة خرائط معرفيّة؛ رجاء تركيزها بالإيجاز والرّبط.

٢.عدم التّوسّع في استعراض الآراء والأقوال إلّا مع الحاجة إلى ذلك.

٣.اعتماد الآراء والأقوال المستندة إلى أحاديث الرّسول(ص) والأئمّة(ع)؛ ذلك لأنّهم عدل القرآن وتراجمته.

المنهج

المدخل

علوم القرآن:
المصطلح والتطوّر والعلوم

١-٤

علوم القرآن

المصطلح | التطوّر | العلوم | التصنيف

"العلوم والمباحث المتعلّقة بالقرآن الكريم من حيث تكوينه، وكونه نصًّا".

والفرق بين العلوم والمباحث، هو أنّ العلوم: مجالات علميّة كبرى تتعلّق بالقرآن الكريم معرفةً وتأريخًا وتلاوةً وفهمًا ولغةً... أمّا المباحث: فهي فروع بحثيّة صغرى، تنتظم مع شبيهاتها من المباحث لإنتاج معرفة مترابطة ومتكاملة في تلك المجالات العلميّة.

أمّا موضوع علوم القرآن: فالقرآن نفسه من حيث النواحي السابقة. وإنّما سُمّت علومًا وليس علمًا[العلم هو المعرفة المنظّمة حول موضوع معيّن، وفق منهجيّة متّسقة مع موضوعها]؛ لأنّهم أرادوا أنْ يشمل المصطلح كلّ علم يتّخذ القرآن موضوعًا له وهي كثيرة، لا عموم المعلومات والمعارف المتّصلة به.

٤-٢

علوم القرآن

المصطلح | التطوّر | العلوم | التصنيف

مرّ مصطلح "علوم القرآن" بمراحل تطوّريّة حتّى استقرّ كعَلم لعلم مستقّل له حدوده ومميزاته، وهي:

ظهور المصطلح | تداخله مع التفسير | التأليف بالمصطلح

١

كان مصطلح "علوم القرآن" معروفًا في النصف الأوّل من القرن الهجري الأوّل لكنّه غير مستخدم كعلم لعلم محدّد. ففي خطبة طويلة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) (ت:٤٠هـ): "إِنَّ عِلْمَ اَلْقُرْآنِ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلاَّ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ". [الشيخ الكليني: روضة الكافي، ج٨، ص٢٠٦]

٤-٢

علوم القرآن

المصطلح | التطوّر | العلوم | التصنيف

ظهور المصطلح | تداخله مع التفسير | التأليف بالمصطلح

٢ ذهب الدكتور عبدالرسول عبدالغفّار إلى "أنّ أمير المؤمنين عليًّا بن أبي طالب(ع) هو أوّل من أشار إلى موضوعات علوم القرآن" بشكل مفصّل. إلّا أنّه قال: إنّ المفهوم الاصطلاحيّ لعلوم القرآن "إنّما ظهر في القرن الثالث الهجريّ". [الميسّر في علوم القرآن، ٣٢-٣٤]

٣ بعد وفاة الرسول(ص) ظهرت بعض المصنّفات لمجموعة من الصحابة والتابعين، والتي تناولت بعض علوم القرآن بشكل منفرد، مثل: "فضائل القرآن" لأبي بن كعب(ت:٣٠هـ)، و"غريب القرآن" لزيد بن الإمام علي السجاد(ع) (ت: ٧٦هـ)، وغيرها.

٤-٢

علوم القرآن

المصطلح | التطوّر | العلوم | التصنيف

التطوّر

ظهور المصطلح | تداخله مع التفسير | التأليف بالمصطلح

في القرن الثالث والرابع الهجريّين، ظهرت مجموعة من المؤلّفات التفسيريّة التي تحمل عنوان علوم القرآن، مثل: "الزِّمام في علوم القرآن" للواسطيّ(ت:٣٠٧هـ)، و"الحاوي في علوم القرآن" لابن المرزبان(ت:٣٠٩هـ)، و"البرهان في علوم القرآن" للحوفيّ(ت:٣٢٠هـ)، و"المختزن في علوم القرآن" لأبي الحسن الأشعريّ(ت:٣٢٤هـ)، و"الاستغناء في علوم القرآن" للأذفوريّ(ت:٣٨٨هـ).

وكان قصدهم، من إطلاق "علوم القرآن" على مؤلفاتهم التفسيرية، أنْ تكون على ترتيب موضوعات علوم القرآن: التفسير، القراءات، الإعراب... وبعضهم نصّ على جملة من علوم القرآن.

٤-٢

علوم القرآن

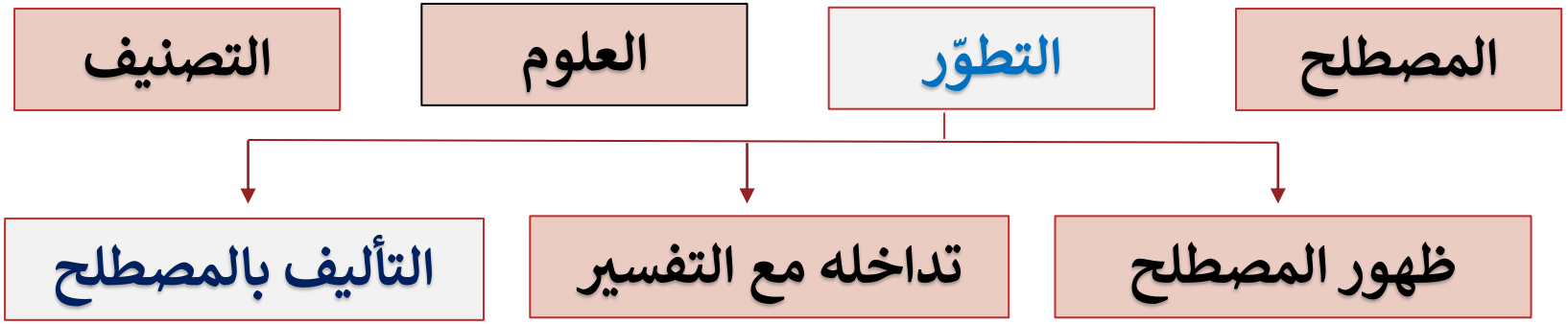

يمكن رصد مراحل ثلاث في نمط التأليف تحت مصطلح علوم القرآن منذ أواخر القرن السادس وحتّى زمننا الحاضر، وهي:

١

ابتدأ التأليف تحت مصطلح "علوم القرآن" بإفراد بعض المباحث القرآنيّة إلى بعضها في كتاب واحد. ويرى عبدالوهاب عبدالمجيد غزلان أنّه:

"لم يُعرف قبل كتاب "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن" لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزيّ(ت:٥٩٧هـ) مَن جمع هذه الأبحاث وسمّاها باسم علوم القرآن". [البيان في مباحث علوم القرآن: ٤١]

٤-٢

علوم القرآن

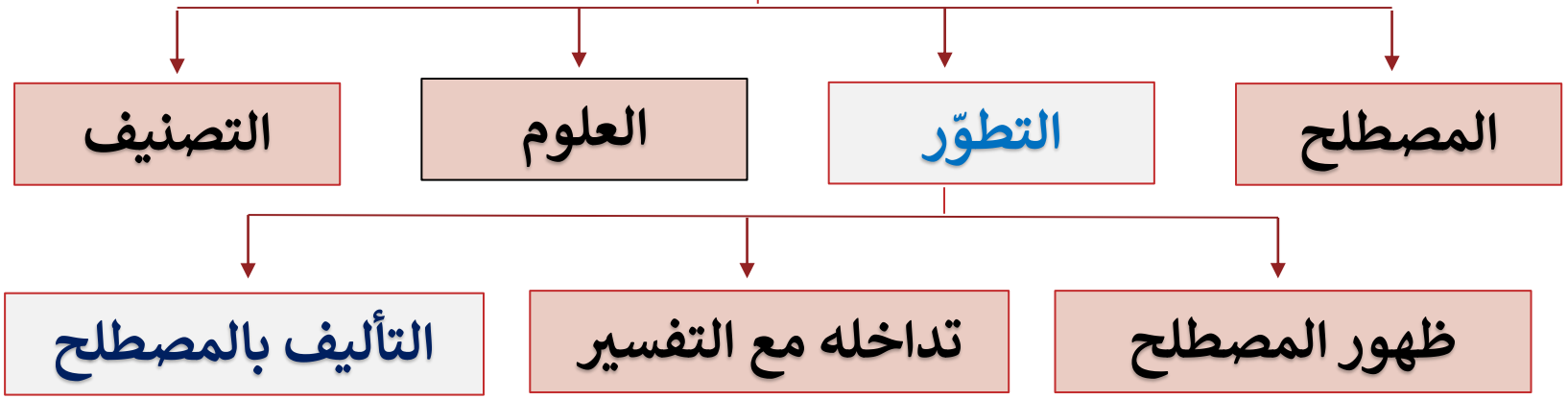

٢

لاحقًا برزت -في القرن الثامن الهجريّ- مؤلفات حاولت حصر "علوم القرآن" كعلم مستقلّ في كتاب جامع. بدءًا من كتاب "البرهان في علوم القرآن" لبدر الدين محمّد الزركشيّ(ت:٧٩٤هـ)، ومرورًا بـ"الإتقان في علوم القرآن" لعبدالرحمن السيوطيّ(ت:٩١١هـ) وانتهاءً بـ"الزيادة والإحسان في علوم القرآن" لابن عقيلة المكيّ (ت:١١٥٠هـ). وبعد هذا الأخير لم يُرصد ظهور كتاب متخصّص في "علوم القرآن".

٣

ثمّ عاد التأليف في "علوم القرآن" بالنمط الأوّل مع القرن الرابع عشر بكتاب "التبيان لبعض المباحث المتعلّقة بالقرآن" لطاهر الجزائريّ(ت:١٣٣٨هـ)، و"مناهل العرفان في علوم القرآن" للزرقانيّ(ت:١٣٦٧هـ)، ولايزال التأليف مستمرًّا فيها.

٤-٣

علوم القرآن

المصطلح | التطوّر | العلوم | التصنيف

شهدت نهاية القرن الثّامن الهجريّ توسّعًا في أنواع علوم القرآن؛ بسبب ربط بعض مباحث علوم اللغة والحديث والفقه والأصول بالقرآن، حتّى صارت كأنّها منه عند قوم ومنتقدة بكونها منه عند آخرين. فأوصل الزركشيّ العلوم إلى (٤٨)، وجاء السيوطيّ ليرفعها إلى (٨٠) علمًا، أمّا ابن عقيلة فبلغ بها إلى (١٥٤) علمًا. وقد قسم البعض علوم القرآن إلى علوم:

أصيلة

وهي العلوم التي لا تؤخذ إلّا منه كعلم القراءات والمكيّ والمدنيّ و...

مشتركة

وهي العلوم التي استنبطت من القرآن بتطبيق بعض العلوم على القرآن كعلوم العربية والفقه والحديث والأصول، من القرن الثّالث الهجري إلى نهاية القرن الثّامن.

٤-٤

علوم القرآن

المصطلح | التطوّر | العلوم | التصنيف

نقترح تصنيف علوم القرآن ومباحثه إلى:

علم معرفته	مباحثه	تعريفه، وحقيقته، وأسماؤه وصفاته، وفضائله، و...
علم تاريخه	مباحثه	وحيه، ونزوله، وتدوينه، وجمعه، وترتيبه، ورسمه،...
علم تلاوته	مباحثه	قراءاته، وتجويده، وابتداؤه ووقفه...
علم لغته	مباحثه	غريبه، وأشباهه ونظائره، وحقيقته ومجازه...
علم فهمه	مباحثه	أسباب نزوله، ومكيّه ومدنيّه، وناسخه ومنسوخه،...

٤-٤

علوم القرآن

المصطلح | التطوّر | العلوم | التصنيف

التصنيف المقترح السابق يفرض طرح السؤال الآتي:
ما علاقة علوم القرآن بعلم التفسير؟

ذهب الدكتور مساعد الطيّار إلى أنّ المعلومة القرآنيّة إذا لم يكن لها أثر في فهم المعنى كفضائل القرآن فهي من علوم القرآن، وإن كانت تؤثّر في فهم المعنى كغريب القرآن فهي من التفسير وعلوم القرآن[المحرَّر في علوم القرآن:٥٤]. فكلّ ما له علاقة بالتفسير هو من علوم القرآن، وليس كلّ ما في علوم القرآن من التفسير.

لكنّ هذا الضابط غير تامّ؛ فكلّ معلومة مرتبطة بفهم القرآن من قريب أو بعيد. والذي يظهر -من الاستعراض التاريخي السابق لنشأة علوم القرآن- أنّ علوم القرآن هي بمثابة الخوادم لعلم التفسير؛ إذْ بدون معرفتها لا تفسير صحيح.

القسم الأوّل

علم معرفة القرآن

تمهيد

١-١

علم معرفة القرآن

المصطلح

مجال علميّ يدرس القرآن الكريم في بعده التكوينيّ، فيُعنى ببيان تعريف القرآن وحدوثه وحقيقته وأسمائه وصفاته وفضائله وثبوته وسلامته وإعجازه وحُجيّته وأحكامه.

الأهميّة

تتأتّى أهميّة دراسة علم معرفة القرآن الكريم من:

١. أنّه يُبيّن الأبعاد التكوينيّة الغيبيّة والشهوديّة للقرآن الكريم.

٢. أنّه يُحدّد أسس التعاطي السليم مع القرآن الكريم معرفيًّا وعمليًّا.

٣. أنّه يسهم في دفع الشبهات المثارة حول القرآن الكريم قديمًا وحديثًا.

المبحث الأوّل

٢-١

ما القرآن؟

لغةً

للعلماء في الأصل اللّغويّ للفظ "القرآن" ثلاثة آراء، هي أنّه:

جامد ارتجاليّ

اسم ليس له استعمال سابق، جعله الله عَلَمًا خاصًّا لوحيه المنزل على رسوله(ص) مثل التوراة والإنجيل.

مشتقّ مهموز

اسم مشتقّ من (القُرْء) أي: الجمع، حيث جمع علوم الكتب السماويّة. أو مشتقّ من (قَرَأَ) بمعنى: تلا، فالقرآن بمعنى المقروء؛ بتسمية المفعول بالمصدر.

مشتقّ غير مهموز

اسم مشتقّ من (قَرَنَ) أي: جَمَع، حيث جُمعت الحروف والكلمات إلى الآيات والسور. أو (القرينة) بمعنى النظير والمثيل، فالآيات تتشابه إحكامًا.

تعريفًا

٢-٢

ما القرآن؟

لغةً

تعريفًا

القرآن كلام الله المعجز، المنزل عن طريق الوحي على الرّسول محمد(ص)، بألفاظه العربيّة ومعانيه التّامّة، المنقول إلينا بالتّواتر، الموجود بين الدّفتين.

١. فالقرآن: "كلام الله المعجز" فلا دخل للرّسول الكريم محمّد(ص) أو الوحي في إنشائه، والذي لا يستطيع أحد -بشر أو جنّ- أنْ يأتي بسورة من مثله.

٢. والقرآن: "منزل عن طريق الوحي على الرّسول محمّد(ص)، بألفاظه العربيّة ومعانيه التّامّة". فتبلّغه الرّسول عبر الوحي عن الله بلفظه ومعناه، وبلّغه للنّاس.

٣. والقرآن: " منقول إلينا بالتّواتر"، كما نطق به الرّسول الأكرم(ص) عن الله.

٤. والقرآن: "موجود بين الدّفتين"، أيْ: المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس. فلا تدخل الأحاديث القدسيّة -التي هي وحي إلهيّ- في شيء من نصّه.

المبحث الثاني

١-١

حقيقة القرآن

المصطلح

حقيقة الشيء: جوهره وكنهه الأصليّ.

ويرى البعضُ أنّ الوقوفَ على حقائق الأشياء ليس في قدرة البشر مطلقًا.

الأقوال

(١) وحي لفظيّ: ذات الكلام المكتوب في المصحف.

(٢) الكلام الأزليّ: صفة أزليّة لله تعالى كالقدرة والعلم.

(٣) روح أمريّ: وإنّما أنزل مقروءًا رجاء أنْ يعقله الناس.

الأثر

يُعدّ مبحث حقيقة القرآن من المباحث التي تحتاج إلى تنقيح. وبيان ذلك بالأدلّة والشواهد له نتائج مثمرة، في أبعاد العقيدة والشريعة والتفسير ةغيرها.

المبحث الثالث

٣-١

الأزليّة والحُدوث

المصطلح | آراء المذاهب | تعليق موجز

الأزليّة

الأزليّ: هو الشيء الذي ما لا أوّل له، حيث لم يسبق بالعدم. ويُعبّر عنه بمصطلح آخر وهو (القديم). والفرق بينهما أنّ (القديم) يستحيل أنْ يلحقه تغيرّ أو زوال، بخلاف (الأزليّ) الذي ليس بقديم. فهل القرآن الكريم أزليّ/قديم؟

الحدوث

الحادث: هو الشيء الذي يَجدّ ويُخلق، فهو مسبوق بالعدم. ويُعبّر عنه بمصطلح آخر وهو (مخلوق). لكنهم فضّلوا استخدام الأوّل؛ لأنّ من معاني كلمة مخلوق: المُفترى والمكذوب. فدفعًا للإيهام الخاطئ تركوها. فهل القرآن حادث؟

٣-٢

الأزليّة والحُدوث

المصطلح	آراء المذاهب	تعليق موجز
الأشاعرة/ والماتريديّة	القرآن قديم؛ لأنّه كلام الله النّفسيّ القائم في الذّات المقدّسة حقيقةً لا مجازًا. وهو في الخارج معنًى متلوّن: ففي الذهن محفوظ، وفي اللسان مقروء، وفي الكتابة مكتوب.	
الحنابلة	القرآن قديم؛ لأنّه كلام الله، بحرفٍ وصوتٍ يُفوّض إلى الله تعالى. وعلى هذا فـ(القرآن) صفة من صفات الذّات الإلهيّة.	
السلفيّة	القرآن قديم؛ لأنّه كلام الله، بحرف وصوت حقيقيين. وعلى هذا فـ(القرآن) صفة من صفات الذّات الإلهيّة.	
الإماميّة/ المعتزلة	القرآن حادث؛ لأنّه كلام الله، والكلام ليس صفة ذاتيّة، بل فعل من أفعاله المخلوقة في اللّوح أو في الهواء أو غيرها.	

٣-٣

الأزليّة والحُدوث

المفهوم | آراء المذاهب | تعليق موجز

أصل الاختلاف بين المذاهب الإسلاميّة في مسألة خلق القرآن يعود إلى هذا السّؤال: هل كلام الله صفة أزليّة أم حادث؟ فمن جعله أزليّاً، قال بقِدم القرآن. ومن جعله حادثًا، قال بخلق القرآن. وهذا السّؤال نفسه ناشئ من شبهة عقديّة أثارها يوحنا الدمشقيّ، وهي: إذا كان القرآن مخلوقًا فهو منفصل عن ذات الله المقدّسة كباقي المخلوقات فليس بمقدّس، وإنْ كان غير مخلوق فهو أزليّ، مثل النّبي عيسى(ع) الأزليّ؛ لأنّه كلمة الله.

اعتبار الحنابلة أزليّة القرآن ناشئة من كونه صفة لله تعالى، فيه خلط بين (الكلام) الحادث وصفة الفعل (التّكلّم) الأزليّة التي نفاها المعتزلة، حيث ذهبوا إلى نفي الصّفات الزائدة عن ذات الله تعالى. واعتبار الأشاعرة الأزليّة في (المعنى النّفسيّ)، هو أنّه ممّا لا يُتعقّل في الله تعالى، بل فيه شبهة التّجسيم.

المبحث الرابع

٢-١

الأسماء والصفات

الأسماء

الصفات

الاسم هو العَلَم، مادلّ على مسمّاه على وجه الإطلاق، وأسماء القرآن:

القُرْآن	{وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ}(الإسراء:٨٢)
الْكِتَاب	{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا}(فاطر:٣٢)
الْفُرْقَان	{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ}(الفرقان:١)
الذِكْر	{وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ}(الأنبياء:٥٠)
التَنزِيل	{وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}(الشّعراء:١٩٢)

٢-٢

الأسماء والصفات

الأسماء

الصفات

الصفة اسم يفيد صفة في الموصوف(العَلَم)، ومن صفات القرآن:

مَجِيد	كَرِيم	عَظِيم	عَزِيز	حَكِيم
{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ} (البروج:٢١)	{إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} (الواقعة:٧٧)	{وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} (الحجر:٨٧)	{وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ} (فصّلت:٤١)	{وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} (يس:٢)

المبحث الخامس

٢-١

فضائل القرآن

لغةً

الفضائل جمع فضيلة.

وهي: الميزة، والصفة، والمنقبة، والمكانة والدرجة الرفيعة.

تعريفًا

ما بيّنته الآيات القرآنية والرويات الواردة عن الرسول الكريم(ص) وأهل بيته الأطهار(ع)، من صفة القرآن الكريم، وثواب وبركة تلاوته والعمل به، وخواصّه. وهي على أقسام، نعرضها ونمثّل لها على النحو الآتي:

- القرآن
- السور
- الآيات
- الكَلِمة
- المستمع
- البيوت

٢-٢

من فضائل القرآن

١. فضائل القرآن

قال رسُولُ اللَّهِ(ص): "فَإِذَا الْتَبَسَتْ عَلَيْكُمُ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، وَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ وَهُوَ كِتَابٌ فِيهِ تَفْصِيلٌ وَبَيَانٌ وَتَحْصِيلٌ".[أصول الكافي: ج٢، ص٨٠٣]

٢. فضائل السُّور

في فضيلة سورة "الفاتحة"، قال أمير المؤمنين(ع): "سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ(ص) يَقُولُ: إِنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ}(الحِجْر: ٨٧) فَأَفْرَدَ الِامْتِنَانَ عَلَيَّ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ، وَجَعَلَهَا بِإِزَاءِ القُرْآنِ العَظِيْمِ، وَإِنَّ فَاتِحَةَ الكِتَابِ أَشْرَفُ مَا فِي كُنُوْزِ العَرْشِ، وَإِنَّ اللهَ -عزَّ وَجَلَّ- خَصَّ مُحَمَّدًا وَشَرَّفَه بِهَا".[أمالي الصدوق، ص٢٤١]

٢-٢

من فضائل القرآن

٣. فضائل الآيات

قَالَ رَسُولُ اللهِ(ص): "مَنْ قَرَأَ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ، وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَآيَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا، لَمْ يَرَ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ شَيْئاً يَكْرَهُهُ، وَلَايَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ، وَلَايَنْسَى الْقُرْآنَ".[أصول الكافي: ج٢، ص٨١٨]

٤. فضائل البيوت

عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ الله(ع) قَالَ: "إِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ يَتْلُو الْقُرْآنَ يَتَرَاءَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ كَمَا يَتَرَاءَى أَهْلُ الدُّنْيَا الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي السَّمَاءِ".[أصول الكافي: ج٢، ص٨١١]،

وقَالَ الإمام أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ(ع): "الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ وَيُذْكَرُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فِيهِ تَكْثُرُ بَرَكَتُهُ، وَتَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَهْجُرُهُ الشَّيَاطِينُ".[أصول الكافي: ج٢، ص٨١١]

٢-٢

من فضائل القرآن

٥. فضائل المستمع

عَنْ الإمام عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ(ع)، قَالَ: "مَنِ اسْتَمَعَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ، كَتَبَ اللهُ -عزّوجلّ- لَهُ حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً".[أصول الكافي: ج٢، ص٨١٢]

٦. فضائل الحمَلَة

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ(ع) قَالَ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌّ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ وَجَعَلَهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَكَانَ الْقُرْآنُ حَجِيزاً عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. يَقُولُ: يَا رَبِّ إِنَّ كُلَّ عَامِلٍ قَدْ أَصَابَ أَجْرَ عَمَلِهِ غَيْرَ عَامِلِي، فَبَلِّغْ بِهِ أَكْرَمَ عَطَايَاكَ. قَالَ: فَيَكْسُوهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ حُلَّتَيْنِ مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْكَرَامَةِ. ثُمَّ يُقَالُ: لَهُ هَلْ أَرْضَيْنَاكَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ قَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ لَهُ فِيمَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. فَيُعْطَى الْأَمْنَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِيَسَارِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ دَرَجَةً. ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْنَا بِهِ وَأَرْضَيْنَاكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ".[أصول الكافي: ج٢، ص٨٠٧]

المبحث السادس

٣-١

ثبوت القرآن

المصطلح

الأدلّة

الأثر

لغةً

تعريفًا

ثَبَتَ الشَّيْءُ يَثْبُتُ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا فَهُوَ ثَابِتٌ. وَأَثْبَتَ حُجَّتَهُ: أَقَامَهَا وَأَوْضَحَهَا. وَقَوْلٌ ثَابِتٌ: صَحِيحٌ. وَأَسَاسٌ ثَابِتٌ: رَاسِخٌ.

القطع بصحّة نسبة القرآن إلى الله سبحانه، وكذلك القطع بصحّة صدوره عن الرّسول محمّد(ص)، حتى وصل إلى زمننا الحاضر دون تحريف بالزّيادة أو النّقصان.

[الأصول العامّة للفقه المقارن، السّيّد محمّد تقيّ الحكيم، ص٩٤]

٣-٢

ثبوت القرآن

المفهوم | الأدلّة | الأثر

استُدلّ على ثبوت النصّ القرآنيّ بمجموعة من الأدلّة، من أهمّها:

١. أنّ القرآن الكريم تحدّى الإنس والجنّ أنْ يأتوا بمثله: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}(الإسراء:٨٨) فعجزوا عن ذلك.

٢. أنّ القرآن الكريم منقول إلينا بالتّواتر، ويعني: أنّ القرآن رواه في كلّ طبقةٍ من طبقات الرّواة، عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب.

٣. أنّ تدوين القرآن ترافق مع نزول الوحي على الرسول(ص)، حيث كان(ص) يُملي على "كتبة الوحي" ما نزل عليه من الآيات فيما تيسّر من أدوات.

٣-٣

ثبوت القرآن

المفهوم | الأدلّة | الأثر

يترتّب على القول بثبوت القرآن مجموعة من النتائج، من أهمّها:

١. أصالة المصدر الإلهيّ للقرآن الكريم، ونفي اختلاقه من قبل الرسول(ص)، أو كونه بشريًّا اقتُبس من الكتب السماويّة والديانات والثقافات الأخرى.

٢. عدم القدرة على تحريف نصّه لإعجازه؛ فليس في طاقة الإنس والجنّ أنْ يأتوا مثله منذ نزوله وحتّى قيام الساعة.

٣. صدق دعوى نبوّة الرسول محمّد(ص)؛ فهو معجزته الكبرى ودليل بعثته إلى العالمين.

المبحث السابع

٤-١

سلامة القرآن عن التحريف

- المصطلح
  - لغةً
    - حرَّفَ يُحرِّف، تحريفًا، فهو مُحرِّف، ومُحرَّف. وحرَّف الكلامَ: حرَفه، زوَّره، غيَّره وصرفه عن مواضعه لفظًا ومعنًى.
  - تعريفًا
    - التحريف الذي وقع فيه الخلاف بين المسلمين، هو: التحريف بالنقيصة، بمعنى أنّ المصحف الذي بين أيدينا اليوم لايشتمل على جميع القرآن الذي أُنزل على الرسول الأكرم محمّد(ص). أمّا التحريف بالزيادة فمُجمع على بطلانه.

      [انظر: السيّد الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص٢٠٠]
- الأدلّة
- المواقف
- الشبهات

٤-٢

سلامة القرآن عن التحريف

المصطلح | الأدلّة | المواقف | الشبهات

استُدلّ على سلامة النصّ القرآنيّ بمجموعة من الأدلّة، من أهمّها:

١. الحصانة التّكوينية، والتي نصّ عليها القرآن في آية الحفظ: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر:٩)، وآية نفي الباطل عنه: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}(فصّلت:٤٢)، وآية الجمع: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}(القيامة:١٦-١٨).

٢. الأحاديث الشّريفة الصّادرة عن الرّسول الكريم(ص) وأهل بيته(ع) النّاصّة على صيانة القرآن عن التّحريف، كـ"حديث الثقلين" المتواتر عند المسلمين.

٣. إجماع الأمّة جيلًا بعد جيل على نفي تحريف القرآن، وتواتره تواترًا قطعيًّا عبر القرّاء والحفّاظ عن رسول الله(ص) عن جبريل(ع) عن الله سبحانه وتعالى.

٤-٣

سلامة القرآن عن التحريف

المصطلح | الأدلّة | المواقف | الشبهات

المواقف

في طول مجريات التاريخ الإسلامي تباينت المواقف بشأن سلامة القرآن إلى:

الذاهبين إلى سلامة القرآن

أغلب الفرق الإسلاميّة

استنادًا إلى ما مرّ آنفًا.

الذاهبين إلى تحريف القرآن

الحشويّة والفرق الضالّة

استنادًا إلى فهمهم لمضمون بعض الروايات والأخبار التي تشير إلى وقوع شيء من التحريف في القرآن، أو سعيًا في توظيف القرآن لخدمة آرائهم الفاسدة.

٤-٤

سلامة القرآن عن التحريف

المصطلح | الأدلّة | المواقف | الشبهات

أُثيرت بعض الشبهات لإثبات وقوع التحريف في القرآن، منها:

الشبهة الأولى

المدوّنات الرّوائيّة للفرق الإسلامية تتضمّن رواياتٍ وأخبارًا تشير إلى التّحريف.

حملت الشيعة الإماميّة هذه الروايات على التّفسير والتّأويل أو القراءات أو التّحريف المعنويّ لا اللفظيّ، كالآيات المؤوّلة في الرسول(ص) والأئمة(ع). [انظر: الشيخ محمّد هادي معرفة: التمهيد في علوم القرآن، ج٨، ص٢٠٦-٢٤٠]

أمّا الفرق الإسلاميّة الأخرى فحملتها على نسخ التّلاوة، أي: رفع الآيات عن التلاوة دون الحكم والتلاوة والحكم معًا، والإنساء، أي: رفعها عن الحفظ، كآيتي الرجم والرضعات. [انظر: الحافظ السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ج٤، ص١٤٤٠-١٤٦٥]

٤-٤

سلامة القرآن عن التحريف

المصطلح | الأدلّة | المواقف | الشبهات

أُثيرت بعض الشبهات لإثبات وقوع التحريف في القرآن، منها:

الشبهة الثانية

لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(ع) مصحف خاصّ، وقد أتى به إلى القوم فلم يقبلوه منه. وكان مصحفه مشتملًا على أبعاض ليست موجودة في القرآن الذي بين أيدينا، ممّا يترتّب عليه أنّ المصحف الموجود الآن ناقصٌ.

تؤكّد أحاديث الشيعة وأهل السنة أنّه(ع) اعتزل الناس بعد وفاة رسول الله(ص) ليجمع القرآن، وقد امتاز مصحفه(ع) بأنّه مرتّب على حسب النزول، وأنّه قدّم فيه المنسوخ على الناسخ، وكتب فيه التأويل والتفسير. وهذا لا يوجب تغايراً في أصل القرآن. [انظر: السيّد الخوئي: البيان في تفسير القرآن، ص٢٢٠-٢٥٧]

سلامة القرآن عن التحريف

المصطلح | الأدلّة | المواقف | الشبهات

أُثيرت بعض الشبهات لإثبات وقوع التحريف في القرآن، منها:

الشبهة الثالثة

تفيد بعض الاَحاديث أنّ القرآن على عهد الإمام المهديّ(ع) يختلف عمّا لدينا الآن، كقول الإمام الصادق(ع): "إِذَا قَامَ القَائِمُ قَرَأَ كِتَابَ اللّٰهِ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى حَدِّهِ، وَأَخْرَجَ المُصْحَفَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيٌّ(ع)". [الشيخ الكليني: أصول الكافي، ج٢، ص٨٢٥]

هذه الشبهة مبتنيةٌ على الشبهة السابقة، ومندفعةٌ باندفاعها، إذْ إنّ القرآن في عهده (عج) لا يختلف عن هذا القرآن الموجود من حيث الاَلفاظ، وإنمّا الاختلاف في الترتيب من حيث النزول، والتفسير والتأويل، كما تقدّم بيانه في الشبهة الأولى.

المبحث الثامن

٤-١

إعجاز القرآن

- المصطلح
  - لغةً
    - أعجز يُعجز إعجازًا، فهو مُعجِز(ة).
      وأعجزه: صيّره عاجزاً عن إدراكه واللّحوق به.
  - تعريفًا
    - عند المتكلّمين
      - أمرٌ خارق للعادة، مقرون بالتحدّي، سالم عن المعارضة، يُظهره الله على يد أنبيائه؛ دليلًا لصدقهم.
    - عند غيرهم
      - البيّنات والآيات التي يُظهرها الله على يد أنبيائه؛ دليلًا لصدقهم.
- التحدّي
- الوجه
- الأنواع

٤-٢

إعجاز القرآن

المصطلح | التحدّي | الوجه | الأنواع

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنّة المطهّرة مصطلح المعجزة، بل لم يظهر هذا المصطلح إلّا في أواخر القرن الثاني الهجريّ. وإنّما استُخدم مصطلح الآية والبيّنة. غير أنّه وقع التحدّي بالقرآن في ثلاثة مواضع، هي:

{أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ}(الطور:٣٣-٣٤).

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}(يونس:٣٨).

{قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}(الإسراء:٨٨).

٤-٣

إعجاز القرآن

المصطلح | التحدّي | الوجه | الأنواع

توزّع العلماء في أوجه إعجاز القرآن على ثلاثة اتّجاهات، وهي:

اللغة	الصَرْفة	المعارف/العلوم
يتمثّل الإعجاز بحسب هذا الاتّجاه في اللغة التي استخدمها القرآن من حيث نظم أسلوبه، وفصاحة ألفاظه، وبلاغة معانيه.	يتمثّل الإعجاز بحسب هذا الاتّجاه في أنّ الله تعالى صرف العرب عن الإتيان بمثله مع قدرتهم عليه. والصرف إمّا عن الدوافع أو العلم أو القدرة.	يتمثّل الإعجاز بحسب هذا الاتّجاه في المعارف الدينيّة والعلوم الإنسانيّة والطبيعيّة المختلفة التي جاء بها القرآن، والتي لم يعهدها العرب أو غيرهم.

٤-٣

إعجاز القرآن

المصطلح | التحدّي | الوجه | الأنواع

يمكن حصر أنواع إعجاز القرآن في ثلاثة اتّجاهات، وهي:

اللغويّ

ومن أنواع الإعجاز اللغويّ:
البلاغيّ والبيانيّ والتصوير الفنيّ والقصصيّ والنظام الصوتيّ و...

المعارفيّ

ومن أنواع الإعجاز في المعارف الدينيّة:
مجالات
التشريع والعقيدة والعبادة والأخلاق والغيب و...

العلميّ

ومن أنواع الإعجاز في العلوم الإنسانيّة:
مجالات النفس والاقتصاد والاجتماع و...
وفي العلوم الطبيعيّة:
مجالات الطبّ والنبات والكون و...

المبحث التاسع

٣-١

حُجيّة القرآن

- المصطلح
  - لغةً
    - مَصْدَرٌ صِنَاعِيٌّ مِن "الحُجَّة"، وَهِي: البُرهَانُ، وَمَا دُوفِعَ بِه الخَصْمُ، والوَجْهُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الظَفَرُ. وَاحْتَجَّ بِالشَّيْءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّةً.
  - اصطلاحًا
    - حجيّة المولى سبحانه بالقرآن على العبد {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ}(الأنعام:١٤٩)، فيما يخبر عنه ويرشد إليه ويأمر بامتثاله وينهى باجتنابه.
- الأدلّة
- الأثر

٢-٣

حُجيّة القرآن

المصطلح | الأدلّة | الأثر

استُدلّ على حُجيّة النصّ القرآنيّ بمجموعة من الأدلّة، من أهمّها:

(١) القرآن ذاته، حيث تؤكّد آياته على حجيّته، باعتباره مصدر التّشريع والهداية، يقول تعالى: {قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}(المائدة:١٥-١٦).

(٢) السّنة القوليّة والفعليّة للرّسول(ص) والأئمّة المعصومين(ع)، فمن السّنّة القوليّة ما تواتر من كلامهم(ع) في اتّباع القرآن والعمل به وتحكيمه. ومن السّنّة الفعليّة عملهم بما أُنزل في القرآن.

(٣) الإجماع من قبل المسلمين كافّة أنّ القرآن حُجّة على كلّ مسلم ومسلمة.

٣-٣

حُجيّة القرآن

المصطلح | الأدلّة | الأثر

يترتّب على القول بحُجيّة النصّ القرآن مجموعة من النتائج، من أهمّها:

(١) صلاحيّة هديه وإرشاده وشرائعه وأحكامه، لكلّ زمان ومكان، والتسليم بذلك حتّى قيام الساعة.

(٢) الوثوق بالقرآن الكريم كمصدر لاستباط الأحكام والتشريعات الفقهيّة والأخلاقيّة وغيرها...

(٣) العمل بأحكام القرآن الكريم في أصول الدين وفروعه العقديّة والأخلاقيّة والعباديّة والعمليّة والشخصيّة و...، وعدم جواز نبذها أو تعطيلها أو استبدالها.

المبحث العاشر

٢-١

أحكام القرآن

يُطلق مصطلح "أحكام القرآن" على نمطين من الموضوعات، هما:

- **آيات الأحكام**
- **الأحكام الفقهيّة**

الآيات القرآنيّة التي تتضمّن أحكامًا شرعيّة، مثل: أحكام الصلاة والزكاة والخمس والحجّ وغيرها..، وقيل إنّ عددها خمسمائة آيةٍ صريحة تقريبًا، تضمّنتها جلّ سور القرآن الكريم، وهذه الآيات تُبحث في التفسير والفقه.

وقد أفردها بعضهم بالتفسير، ومن أشهر التفاسير الشيعيّة فيها: "فقه القرآن" لأبي الحسين سعيد بن عبد الله الراونديّ (ت: ٥٧٣هـ) المعروف "بالقطب الراونديّ".

٢-٢

أحكام القرآن

يُطلق مصطلح "أحكام القرآن" على نمطين من الموضوعات، هما:

- آيات الأحكام
- الأحكام الفقهيّة

الأحكام التكليفيّة المتعلّقة بالقرآن. ويمكن تقسيمها إلى:

- أحكام المصحف
- أحكام التلاوة

مثل:

الأحكام التكليفيّة المتعلّقة بالمصحف من حيث التعاطي معه لمسًا وبيعًا و....

- يحرم لمس خطّ المصحف على المحدث أكبر.
- يُكره للجُنُب أنْ يحمل المصحف.
- يحرم بيع المصحف على الكافر وغير الكافر.

٢-٢

أحكام القرآن

يُطلق مصطلح "أحكام القرآن" على نمطين من الموضوعات، هما:

- آيات الأحكام
- الأحكام الفقهيّة

الأحكام التكليفيّة المتعلّقة بالقرآن. ويمكن تقسيمها إلى:

- أحكام المصحف
- أحكام التلاوة

مثل:

- يحرم تلاوة المصحف بالهذرمة.
- يُستحبّ عند تلاوة المصحف استقبال القبلة.
- يُستحبّ استحبابًا مؤكّدًا، تلاوةُ القرآن بالتدبّر.

الأحكام التكليفيّة المتعلّقة بتلاوة المصحف وسجدة التلاوة.

أهمّ المصادر والمراجع

الحكيم، السّيّد محمّد تقيّ: الأصول العامّة للفقه المقارن، قمّ: المجمع العالميّ لأهل البيت(ع)، ط٢/١٩٩٩٧: ٩٤.

الخوئي، السيّد أبوالقاسم: البيان في تفسير القرآن، مؤسّسة إحياء آثار الإمام الخوئي، ط٤/٢٠٠٩م.

الدّارابي، السّيّد عليّ الموسويّ: نصوص في علوم القرآن، مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، ط٢/١٤٢٩هـ.

الزّرقانيّ، محمّد عبدالعظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فوّاز زمرلي، بيروت: دار الكتاب، ط١/١٩٩٥م.

الزّركشيّ، بدر الدّين محمّد بن عبدالله(ت٥٩٧هـ): البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدّمياطي، القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦م.

السّيوطيّ، جلال الدّين عبدالرّحمن(ت٩١١هـ): الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدّراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (د.ت).

الصدوق، الشيخ أبوجعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي: الأمالي، تح: قسم الدراسات بمؤسّسة البعثة، قمّ: مؤسّسة البعثة، ط١/١٤١٧هـ.

الطيّار، د. مساعد: المحرَّر في علوم القرآن، جدّة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنيّة بمعهد الإمام الشاطبيّ، ط٢/٢٠٠٨م.

غزلان، عبدالوهاب عبدالمجيد : البيان في مباحث علوم القرآن، القاهرة: المؤلف، (د.ت).

الغفّاريّ، عبدالرّسول: الميسّر في علوم القرآن، بيروت: دار المحجّة البيضاء، ط/١٩٩٥.

القطّان، منّاع: مباحث في علوم القرآن، القاهرة: مكتبة وهبة، (د.ت).

الكليني، ثقة الإسلام الشيخ محمّد بن يعقوب: روضة الكافي، بيروت: منشورات الفجر، ط١/٢٠٠٧م.

الكليني، ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب: أصول الكافي، بيروت: دار المرتضى، ط١/٢٠٠٥م.

معرفة، الشيخ محمّد هادي: التمهيد في علوم القرآن، بيروت: دار المعارف للمطبوعات، ط/٢٠١١م.